حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٦ (عدد إبريل – يونيه ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

الأحوال التجارية والمالية في بلاد القبجاق

وفاء عدنان حميد*

كلية الاداب -جامعة بغداد-العراق

المستخلص

ان دراسة الجانب التجاري والمالي في بلاد القفجاق المغولية يعد من الدراسات المهمة جدا والجديدة لانها لم تحظ بالكثير من الاهتمام من لدن الباحثين بالرغم من اهميتها الاقتصادية الكبيرة وكانت بلاد القفجاق ذات موقع مهم بين أوربا وآسيا والقرب من مدينة القسطنطينية التي كانت من أهم مراكز التجارة الاثر الكبير في أزدهار التجارة في تلك البقعة الجغرافية من العالم، فإنه على الرغم من أن المغول تمكنوا من غزو البلدان بالحديد والنار ، فإنهم نظموا عمل التجارة ووفروا الحماية للقوافل التجارية مع حالات محدودة من عمليات قتل للتجار كردة فعل على مقتل رعايا المغول في الخارج .

أما فيما يخص السياسة المالية فقد أشتهر حكام هذه البلاد بالتعسف في جباية ضريبة الرؤوس التي شملت كل من يقيم في هذه البلاد الاغنياء منهم او الفقراء وفرض على الصغار مثلما فرض على الكبار، من أجل تمشيه أمور البلاد مع أن مغول القفجاق أنسلخوا عن الدولة الايلخانية حكام العراق وبلاد فارس الذين أطاحوا بالخلافة العباسية ، فضلاً عن التعسف بجباية السلع الاخرى والمواشي وسواها .

الكلمات المفتاحية : بلاد القفجاق/ التجارة في بلاد القفجاق/ السياسة المالية/ الدولة المغولية .

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

المقـــدمـــــــــة

يتناول هذا البحث الاحوال التجارية والمالية في بلاد القبجاق ، تلك الخانية المغولية التي أقامها المغول على الاراضي الروسية وأجزاء أخرى مجاورة لها، وقد تأسست هذه الخانية بأمر من مؤسس الامبراطورية المغولية جنكيزخان (٥٤٩-٦٢٤هـ/١١٥٥-١٢٢٧م) عندما أصدر أوامره بتقسيم ما بحوزته من الاراضي التي أخضعها لسلطته بين أبناءه ، وأهمية هذه الدراسة تهدف إلى تسليط الضوء على التجارة في هذه البلاد وأزدهارها رغم أنها لم تحظ بكثير من الاهتمام من قبل الباحثين على الرغم من أهمية النشاط الاقتصادي وغزارته ، ولما كانت التجارة أحد وسائل التواصل بين الحضارات ومد الجسور بين الامم فإنها وجدت الظروف المثالية في بلاد القبجاق ، فقد كان لموقع هذه البلاد الجغرافي بين أوربا وآسيا والقرب من مدينة القسطنطينية التي كانت من أهم مراكز التجارة الاثر الكبير في أزدهار التجارة في تلك البقعة الجغرافية من العالم ، ومما زاد من أهمية التجارة ورونقها في هذه البلاد أنها كانت تعج بالتنوع العرقي والاثني والديني والثقافي من المكونات التي ضمتها هذه الخانية، فكما هو معروف أن بلاد القبجاق التي ضمت مناطق شاسعة من روسيا واوكرانيا وبلغاريا (سكان الفولغا) والقرم ، وأصبح الحكم فيها ذو طابع إسلامي ابتداءاً من ثالث حكامها بركة خان الذي أعتنق الاسلام وأصبح من رموزه ومن المدافعين عنه ، فبعد أن نظر المسلمين بكل سوداوية إلى المغول أثر أسقاط الخلافة العباسية ، مدوا جسور التواصل مع هذه الخانية التي من جانبها دخلت في تحالف وثيق سياسي وتجاري مع دولة المماليك في مصر الاعداء التقليديين للمغول الايلخانيين في العراق وايران .

وما يجب التنويه عنه قبل الغوص في الاحوال التجارية والمالية في بلاد القبجاق فإن هذا النشاط يبرز كقوة رئيسة لأقتصاد البلاد من خلال غزارة العمليات التجارية وكثرة العاملين في هذا القطاع ، أما الجوانب المالية فتبرز بشكل خاص الاموال التي تجنى من خلال الضرائب التي فرضت على العمليات التجارية ، وكذلك من تجنيه الدولة من أموال طائلة من خلال دفع مواطني تلك البلاد ضريبة الرؤوس او مايعرف بالجزية التي فرضت على أختلاف خلفياتهم العرقية والدينية والاثنية ، كما أنها لم تفرق بين غني وفقير او حتى بين كبير في السن وصغير، وهذا ما سيتم بحثه والاجابة عليه بين مضامين وثنايا هذا البحث ، فضلاً عما أنفردت وتميزت بها التجارة والسياسة المالية في بلاد القفجاق من مزايا وتفاصيل وجزئيات جباية الاموال في تلك البلاد التي طالما ظلت منزوية إلى حد كبير عن أعين الباحثين .

لمحة عن تاسيس خانية القبجاق

يعود تأسيس خانية القبجاق من قبل المغول عندما أصدر جنكيزخان مؤسس الامبراطورية المغولية قراره بتقسيم ما أمتلكه من الاراضي بين أبنائه ، ولما كان من أعراف المغول منح أقصى البلاد إلى الابن الاكبر سناً فقد كانت هذه البلاد من حصة أكبر أبناء جنكيزخان إلا وهو جوجي[١] ، وعندما توفي الاخير في حياة أبيه عهدت الامور إلى أبنه باتو خان[٢] الذي يعد المؤسس الحقيقي لخانية القبجاق ، وقد أطلق على هذه الخانية أسماء عدة مثل أرض القبجاق ودشت القفجاق ومغول القبيلة الذهبية نسبة إلى الخيام الذهبية التي سكنها مغول هذه الخانية .[٣]

وقد أشتملت هذه الدولة على أراض واسعة فقد أمتدت من نهر أرتش شرقاً إلى أرض البلغار وروسيا وبلاد الصقالبة شمالاً حتى حدود الدولة الايلخانية وبلاد ماوراء النهر جنوباً ،[٤] وقد أتخذ مغول القبجاق من مدينة سراي[٥] (القرم حالياً) في روسيا عاصمة لهم ، وعليه فإن ما يقصد بمغول القبجاق هم المغول الذين أخضعوا روسيا وأجزاء من أخرى من

الاراضي التي كانت تابعة لروسيا ، ولا يربطهم بمغول الدولة الايلخانية التي قامت في العراق وايران أي رابط سوى أنهم ابناء عمومة ، لذا وجب التنويه عن ذلك فإن هذه الدراسة ستقتصر على مغول روسيا الذي أطلق على خانيتهم بلاد القفجاق .[٦]

غير أن المنعطف الكبير الذي غير شكل خانية القبجاق حدث مع وفاة باتو خان وتولي السلطة أبنه بركة خان[٧] الذي كان قد أعتنق الاسلام قبل أعتلاء السلطة وقيل في بداية حكمه ، فقد تميزت البلاد في عهده بطابعها الاسلامي مع أن معظم الرعايا كانوا يدينون بالمسيحية ولم يدخلوا في دين الاسلام ، لكن بركة خان أقام تحالف وثيق مع دولة المماليك المسلمة ضد أبناء عمومته من الدولة الايلخانية بزعامة هولاكو[٨] بل أنه دخل مع الاخير في حروب طاحنة قيل أن اسلام بركة خان أحد أسباب الخلاف بينهما ، على الرغم من بقاء هذه الدولة تابعة للعاصمة قراقورم في منغوليا. [٩]

وبعد وفاة بركة خان أستمرت البلاد بطابعها الاسلامي لفترة طويلة لكنها أنقسمت بمرور الوقت حتى سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م عندما استطاع أهل البلاد الروس من طرد الحكام المغول ، وبذلك أسدل الستار عن هذه الخانية المغولية وطابعها الاسلامي بعد أنبثاقها على مايزيد عن قرنين من الزمن أثر قيامها بأمر من جنكيزخان في سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦.[١٠]

مفهوم التجارة عند المغول بين ثنائية الدمار والازدهار

أن أول ما يتبادر إلى الاذهان هو هل أن المغول كشعب له القدرة على الالتزام بألاعراف والمواثيق والعهود والعمل على تنظيم التجارة وتأمين حياة العاملين فيها لاسيما الاجانب منهم وحماية قوافلهم التجارية دون سلبها ، وهم الذين أشتهروا كأحد أكثر الشعوب دموية وسفكاً للدماء وظهر ذلك جلياً من خلال أقامة دولتهم العتية على جماجم الشعوب المغلوبة التي خضعت لهم ، وهل كان لمغول القبجاق الذين أحتضنتهم الاراضي الروسية أكثر تحضراً في تعاملاتهم التجارية من أبناء عمومتهم المغول الايلخانيين الذين أقاموا دولتهم في العراق وبلاد فارس على أنقاض الدولة العباسية ، وفي الحقيقة أن المصادر تخبرنا أنه على الرغم مما عرف به العالم عن المغول وجرائمهم البشعة التي أرتكبوها بحق بني البشر فإنهم عملوا على تنظيم التجارة كون حاجتهم تتطلب ذلك ، كما أن تبادل السلع التجارية حاجة فطرية دأب على ممارسته كل شعوب الارض ، ولم يكن المغول أستثناءاً من تلك الفطرة الانسانية ،[١١] لاسيما أن المناطق التي كانت قد خضعت لسيطرة المغول كانت همزة الوصل بين مدن الشرق العريقة والدول الاوربية، وما يعني ذلك من السيطرة على تنظيم حركة التجارة لأشهر السلع وأثمنها كالذهب والفضة والاحجار الكريمة والملح والفلفل وغيرها من السلع والمنتجات التي ذاع صيتها آنذاك ولاسيما أن المغول اتبعوا سياسة الانفتاح الاقتصادي من خلال تامين الطرق وحماية التجار التي كانت تدر مبالغ طائلة لسلطات المغولية من خلال فرض الضرائب الباهظة على مرور تلك السلع الثمينة عبر الاراضي التي خضعت لهم .[١٢]

والحقيقة أن المغول لم يكتفوا بتنظيم وحماية القوافل التجارية بل أخذوا يوظفون الرجال في المناطق الخطرة لترافق القوافل التجارية ، وانزال أشد العقوبات بحق من يعرض حياة التجار الاجانب للخطر ،[١٣] إلا أن هذا لا يمنع من قيام المغول بعدد محدود من حالات القتل المتبادلة بين المغول وخصومهم في أكثر من مكان في الامبراطورية المغولية وخانياتها مع أنها تبقى حالات محدودة وتصنف كرد فعل مماثل عند إقدام بعض الدول على قتل الرعايا والتجار المغول مما حدا بالسلطات المغولية على الرد بالمثل على تلك الاعمال،

وهذا بطبيعة الحال يحدث في أصقاع أخرى من العالم ولايبدو الامر مقتصر على المغول وحدهم لاسيما في تلك الحقبة من التاريخ ، وهذا ما سيتم بحثه والاشارة إليه بين طيات هذا البحث، ومأأستوجب توضيحه قبل الحديث عن العمليات التجارية، وجباية الضرائب في خانية القبجاق المغولية .(١٤)

العمليات التجارية في بلاد القبجاق

أن ما يرد من روايات على لسان المؤرخين المسلمين والرحالة العرب والاجانب عن بلاد القبجاق يؤكد على أهمية ومتانة العمليات التجارية في هذه البلاد وما حظيت به من دعم من قبل حكامها لاسيما المسلمين منهم من خلال تنظيم العمل التجاري وتامين حياة العاملين في التجارة على الرغم من أضطراب أثر الحروب والصراعات العسكرية فضلاً عن انتشار عدد غير قليل من اللصوص وقطاع الطرق في تلك الاصقاع التي تربط الشرق بالغرب ، وفي رواية تتفق مع هذا السياق يذكر الرحالة والتاجر البندقي ماركو بولو (ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م) أنه زار بلاد القبجاق ومكث فيها مايقرب من عام وزاول فيها العمل التجاري، ويذكر أنه التقى حاكمها بركة خان الذي وصفه بالمسلم المتحضر الذي يوفر الدعم والرعاية للتجار حتى أنه يذكر أن هذا الحاكم قد أشترى منه بعض الاحجار الكريمة بضعف ثمنها تكريماً له ،(١٥) في حين يشيد الجوزجاني المتوفي في النصف الثاني من القرن السابع الهجري والذي لايعرف وفاته على وجه الدقة بمدينة سراي حاضرة القبجاق ودورها التجاري منذ أن أخضعها جوجي بن جنكيزخان لسلطته المباشرة بعد أن تمكن من أخضاع قبائل تلك البلاد الواحدة تلو الاخرى(١٦) فيما وصف ابو الفضل العمري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) بلاد القبجاق بالبلاد العامرة ومتسعة الشوارع والاعمال ،(١٧) فيما أشاد الرحالة العربي الطنجي أبن بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٩م) بالتجارة في بلاد القبجاق واسواقها الحسنة .(١٨)

وعن علاقات بلاد القبجاق التجارية مع البلدان الاسلامية فتجمع المصادر أن إسلام بركة خان وأعتلائه حكم القبجاق أيذاناً بعهد جديد في العلاقة بين المسلمين والمغول فبعد العداء وانزواء المسلمين عن هذه الخانية المغولية بدأ فصل جديد بتحالفات سياسية بين مغول القبجاق والمسلمين لاسيما مع مصر التي كان يحكمها آنذاك دولة المماليك المسلمة(١٩) وهو الامر الذي مهد لعلاقات تجارية وثيقة حيث شجع ذلك على تردد تجار القبجاق على مصر وبدورهم نشط التجار من البلدان الاسلامية في تلك البلاد لاسيما من العراق والشام ومصر حتى أن بعض المصادر تشير أن عدد من العرب سكنوا في حي خاص بهم في حاضرتهم مدينة سراي ولهم أسواقهم الخاصة في أرض القبجاق(٢٠) حاملين معهم أشهر السلع والبضائع لاسيما المصريين منهم الذين تاجروا بالبضائع المصرية الشهيرة كالمنسوجات والملابس القطنية المطرزة والفواكه والعطور وسواها ممن أشتهرت مصر بها في تلك الحقبة، وهو ما عاد بالنفع على البلدين ووثق التحالفات السياسية بينهما ،(٢١) كما يؤشر على تنامي تجارة الرقيق بين دولة مغول القبجاق ودولة المماليك بسبب حاجة السلطة المملوكية إلى طبقة الرقيق بسبب طبيعة تركيبتها الاجتماعية التي قامت عليها هذه دولة ، وهذه التجارة كانت رائجة بطبيعة الحال في بلاد القبجاق وهو ما وفر الاف منهم إلى السلطة الحاكمة في مصر والشام آنذاك ،(٢٢) وفي هذا السياق تذكر المصادر أن تاجراً عراقياً يدعى شمس الدين محمد ذهب إلى أرض البلغار التابعة لخانية القبجاق وجلب معه عدد كبير من الجواري والرقيق غالية الثمن ،(٢٣) وعندما آلت السلطة إلى اوزبك خان(٧١٢-٧٤٢هـ/١٣١٣-١٣٤١م) نشطت التجارة في بلاد القبجاق بشكل غير معهود الذي عرف بدعمه للتجارة ورعاية التجار الذي عمل على تأمين الطرق التجارية وأقامة الاسواق في المدن يتجمع فيها التجار من أصقاع الارض لعرض بضاعتهم مقابل فرض الضرائب على

تلك السلع ،[٢٤] وفي رواية تتفق مع ما ورد من روايات حول أسهام مغول القبجاق في نشر الاسلام من خلال تجار هذه البلاد يذكر المستشرق الانكليزي هورث (Howorth) بأن تجار القبجاق ساهموا بنشر الاسلام في سيبريا من خلال علاقاتهم التجارية الوطيدة مع أهالي سيبيريا وبشكل خاص مغول تلك البلاد .[٢٥]

غير أن أزدهار التجارة في بلاد القبجاق في عهد المغول يبدو أنه لم ينعكس آثاره الايجابية على أصحاب البلاد الاصليين من الروس لاسيما المقاطعات التي بقيت خارج السلطة المغولية الذين أصابهم الضرر، بل أن المغول عمدوا إلى قطع الطرق التجارية على الامارات الروسية المتمردة مع القسطنطينية أشهر المدن التجارية آنذاك مما صعب عليهم الحصول على بعض السلع والبضائع التجارية الضرورية، وهو ما أدى بالروس إلى الاتجاه إلى توسيع علاقتهم التجارية مع المدن الالمانية تلافياً للنقص الحاد في البضائع ، فضلاً عن عوامل أخرى تسببت في القطيعة بين المغول والاروس والتي لم تشجع على أزدهار التجارة فإن أصحاب هذه البلاد في غالبيتهم قد أعتكفوا عن التعامل مع المغول بفضل الشعور الوطني كونهم غزاة محتلين لبلادهم كيف لا وقد أقام المغول خانيتهم على جماجم أبناء تلك البلاد من الروس والاوكران والبلغار وغيرهم من الشعوب التي سكنت هذه البلاد من خلال المجازر الرهيبة بحق أبناء هذه البلاد .[٢٦]

أما فيما يخص العلاقات التجارية في خانية القبجاق مع الدول الاوربية فكان في مجملها تشهد تطور وأزدهار ملحوظ لاسيما مع تجار البندقية وجنوة وغيرها من المدن الايطالية والاوربية الذين كانوا يجوبون بلاد القبجاق ومركزها مدينة سراي حتى أن هذه المدينة أضحت مركزاً لتبادل السلع القادمة من أقصى الشرق فلما كان من الصعوبة الحصول على السلع القادمة من الصين بشكل مباشر أستعاض الاوربيين عن ذلك بسبب بعد الجغرافي بالمراكز التجارية الاكثر قرباً لهم فكانت مدينة سراي بجانب القسطنطينية من بين أهم المدن لتلاقي تجار الشرق والغرب لعرض بضائعهم التجارية حيث تجري عمليات المقايضة كالملح والفلفل والعود الصيني والعطور فضلاً عن تجارة الاحجار الكريمة والمجوهرات .[٢٧]

غير أن علاقات القبجاق التجارية مع المدن الايطالية في كثير من الاحيان ما تشهد عمليات الشد والجذب ويتم مقاطعة تجار بعض المدن عند دخول الشركاء التجاريين في صراع فيما بينهم فتشير المصادر عند دخول البندقية في الحرب مع جنوة في سنة ٦٦٥هـ/١٢٧٦م مال أمراء المغول في هذا الصراع إلى جنوة وأدى ذلك إلى منع تجار البندقية من عرض بضائعهم في أسواق القبجاق ،[٢٨] ويذكر المتخصص في الدراسات المغولية ساندرس (Saunders) أن حاكم القبجاق المسلم بركة خان قرب تجار جنوة في تلك الفترة على الرغم من النشاط التبشيري الذي كان يقوم به التجار الجنويين ، بل أنه سمح حتى ببناء الكنائس في مدينة سراي لأنه كان مضطر لجذب التجار لان التجارة كانت تمثل العمود الفقري لاقتصاد القبجاق كون معظم سكانها المغول من البدو الرحل الذين لا يمارسون الزراعة بشكل مستمر ، كما أن أقامة حكام القبجاق مركز خانيتهم في مناطق يغلب عليها الصحراء وبرودة المناخ في روسيا ساهم إلى حد كبير في الحد من أعتماد سكان هذه البلاد على الزراعة ، فكان لابد من توفير الظروف الافضل والمثالية من خلال دعم عمل التجار القادمين لتلك البلاد لتعويض النقص الحاصل في الزراعة لتلبية حاجة

السكان من خلال تنشيط حركة التجارة للحصول على البضائع ،[٢٩] لكن الاولوية التي حصل عليها تجار جنوة تغيرت فيما بعد وأصبح لتجار البندقية الاولية في التجارة في هذه البلاد على حساب التجار الجنويين فتشير المصادر عند أعتلاء بردي بك(٧٥٨٧٦٠/١٣٥٧-١٣٥٩م) حكم القبجاق وصل مكانة التجار البنادقة غير مسبوقة الذي وقع مع حكام البندقية معاهدة تجارية منح بموجبها تسهيلات لتجار هذه المدينة ، ومن خلال هذه الروايات يتبين بوضوح أن مغول القبجاق أستغلوا حالة الصراع والتنافس بين المدينتين الايطاليتين في محاولة للحصول على أكبر قدر ممكن من المكاسب منهما .[٣٠]

أما عن الطرق التجارية التي سلكها المغول في تجارتهم الخارجية فعلى الرغم من أستخدام المغول لطريق الحرير الشهير شأنهم في ذلك شأن الامم الاخرى لكن قيام حركة التوسع المغولية وأقامة الخانيات الكبرى تطلب تعديل تلك الطرق وربط مركز البلاط المغولي في مدينة قراقورم بتلك البلدان التي خضعت لحكمهم لسهولة التواصل فيما بينهم وكذلك لتسهيل مرور القوافل التجارية ،[٣١] حيث تشير المصادر إلى أن أول الطرق التي سلكها المغول هو الطريق البري القديم الذي يربط الصين بتركستان الذي يصل إلى البحر الاسود ،[٣٢] في حين يتداول في المصادر ايضاً طريق أخر سلكه المغول في تعاملاتهم التجارية ، ويمتد من حدود منغوليا مع الصين إلى بلاد فارس ثم إلى سواحل البحر الاسود ومنها يتفرع ليصل إلى الخانيات الثلاث الكبرى التي أقامها المغول ، وهي كل من خانية القبجاق الذي نحن بصدد الحديث عن مغولها ، وخانية الايلخانيين وتعرف ايضاً بالدولة الايلخانية[٣٣] التي تزعمها هولاكو وقامت على أنقاض الدولة العباسية ، وخانية الجغتاي[٣٤] نسبة إلى جغتاي الابن الثاني لجنكيزخان وقامت في بلاد ما وراء النهر على انقاض الدولة الخوارزمية وهذا الطريق الاخير كان يوفر الظروف المثالية لمرور القوافل التجارية لانه يمر في أراضي تابعة للامبراطورية المغولية وخاناتها مما يسهل توفير الحماية للقوافل التجارية وتامين حياة التجار .[٣٥]

وعن قدرة المغول على حماية حياة التجار وقوافلهم التجارية كنا قد أفترضنا أنهم التزموا بذلك في معرض حديثنا عن نشأة خانية القبجاق دون أن يمنع ذلك حدوث بعض الحوادث الاستثنائية التي كان في الغالب طابعها الانتقام لمقتل تجار ورعايا المغول ففي هذا الشأن يرد في المصادر أنه خلال حدوث أنتفاضة ضد السلطة المغولية في أطراف موسكو لم يجد الروس غير التجار المغول العزل في الاسواق ليقتلوهم وهذا أدى إلى غضب شديد في بلاط الخانية ، وأعقبه حملة عسكرية في محاولة لتأديب من قام بتلك الافعال [٣٦] لكن الامر كان أكثر مآساوية وفي حالة نادرة من غضب السلطة المغولية في بلاد القبجاق تجاه التجار الاجانب أثر مقتل عدد من الرعايا المغول في ايطاليا فقد أقدم الخان المغولي طقطقاي[٣٧] (٦٩٠-٧١٢/١٢٩١-١٣١٣م) في سنة ٦٩٠/١٢٩١م على التنكيل وقتل بالتجار البنادقة الذين أتهمهم وراء مقتل الرعايا المغول ولم يكتف بذلك فقام بمصادرة بضائعهم وحرق متاجرهم في العاصمة سراي ،[٣٨] والحقيقة أن عمليات القتل تحدث في بعض الاحيان بين المغول أنفسهم فتتحدث المصادر عن قيام هولاكو خان زعيم الايلخانيين أبان الصراع بين الخانيتين المغوليتين بقتل عدد من التجار القادمين من بلاد القبجاق أثر الهزيمة النكراء التي أنزلها بركة خان بقوات هولاكو فلم يجد الاخير غير التجار القادمين من بلاد القبجاق ليصب نار غضبه عليهم، لكن المصادر لاتشير إلى قيام خان القبجاق بخطوة مماثلة بحق التجار الايلخانيين ، وهو مايعني أن المغول القفجاق أكثر التزام بقيود التجارة من المغول الايلخانيين بحسب الرواية الاخيرة [٣٩]

وفي الحقيقة أن كثير من حوادث الاعتداء على القوافل التجارية وخطورة الطرق حدثت بفعل قطاع لطرق ولا علاقة للمغول بها لا سيما في أطراف بلاد القبجاق وفي خارج

سلطتهم أحياناً ففي هذا الشأن يروي الرحالة العربي أبن بطوطة عن خطورة الرحلات التجارية في أطراف بلاد القبجاق وذكر أنه تردد في دخول هذه البلاد لكنه قرر بعد ذلك التوغل فيها ، وفوق ذلك فإن التجار الذين يرغبون في تلك البلاد يعانون من هيجان البحر، وانه أبن بطوطة شاهد بنفسه عدد من التجار الذين عادوا إلى أدراجهم بسبب العواصف والرياح الهائجة في البحر المؤدي ألى بلاد القبجاق(٤٠)

وفي الواقع يمكن أن نستشف من هذه الاحداث أن المغول رغم قوتهم الحربية المدمرة ومقدرتهم العسكرية الكاسحة فقد كانوا بحاجة لتبادل السلع التجارية مما دعاهم إلى توفير فرص نجاح التجارة وتأمين حياة العاملين فيها سوى ما ورد من حالات محدودة من الاعتداء على التجار الاجانب قياساً إلى الالاف العمليات التجارية التي تجري في تلك الرقعة الجغرافية من العالم وكان في غالبيتها تصنف كرد فعل لمقتل رعايا وتجار مغول وهذا ما أشرنا إليه بين ثنايا هذه الروايات .(٤١)

جباية الاموال في بلاد القبجاق

يعد جباية الاموال عن البضائع التجارية وضريبة الرؤوس من أهم الموارد المالية في بلاد القبجاق آخذين بنظر الاعتبار قلة الموارد في هذه البلاد مع شحة الزراعة بسبب طبيعة تلك البلاد التي تجمع بين صحورة الارض وبرودة المناخ مع ضعف الصناعات فلم تجد السلطة المغولية الحاكمة في بلاد القبجاق سوى الاعتماد على تلك الضرائب لتمشيه أمور الدولة ولو كان ذلك على حساب رعايا تلك البلاد التي تجمع المصادر على التعسف في جبايتها لاسيما ضريبة الرؤوس او مايعرف بالجزية في المصادر الاسلامية ،(٤٢) وفي الحقيقة أن جزء كبير من التعسف في جباية هذه الاموال يعود إلى أن سلطة القبجاق ترسل جزء كبير من هذه الاموال إلى مركز الامبراطورية المغولية في قراقورم(٤٣) كون أن هذه الخانية وغيرها من الخانيات المغولية وأن حكمت نفسها بنفسها فإنها تظل من الناحية الاسمية تابعة إلى البلد الام في منغوليا ، وهي تحكم بالنيابة عنها ، وأن لها حق التصرف بشؤونها الادارية فهي ترسل الاموال المقررة عليها مع بداية كل عام ، كما أن تعيين حكام هذه الخانية يظل دوماً من مسؤولية القوريلتاي(٤٤) او مجلس الامراء المغول الذي ينعقد في عاصمة الامبراطورية المغولية في قراقورم .(٤٥)

وفي الحقيقية أن ضريبة الرؤوس التي فرضها مغول القبجاق على أهل هذه البلاد من الروس كان فيها من التعسف والظلم في جبايتها ما لا يكاد يتحمله هؤلاء الرعايا فلا يكاد يمر عهد أي من حكام هذه الخانية إلا وقد واجه أنتفاضة عنيفة من قبل الرعايا ، فلم يفرق المغول بين فئة وأخرى في جبايتها فكان مقدارها على الغني كما الفقير ، كما أن هذه الضريبة فرضت على الكبير مثلما فرضت على الصغير(٤٦) لكنها بطبيعة الحال كانت عبئاً كبيراً على الفقراء ، ومن يعجز عن تسديدها فإن مصيره ينتهي عند طبقة العبيد ،(٤٧) لذلك أن كثير من الرعايا كانوا يضطرون إلى ترك ديارهم في حال عدم مقدرتهم على دفع تلك الضرائب ، غير أن الامر لم يقف عند هذا الحد ففي كثير من الاحيان تقوم السلطة بملاحقتهم وانزال أشد العقوبات بحقهم ، وهذه الرواية كفيلة بأعطائنا تصور عن حجم المعاناة التي عاشتها تلك الشعوب التي خضعت لأمبراطورية الدم التي راح ضحيتها الاف من تلك الشعوب المغلوبة ، وفي الواقع لا غرابة في ذلك فإن المغول لم يكونوا أصحاب دعوة او عقيدة فكان همهم الاول جمع المال وأخضاع الشعوب ، حتى مع أعتناق حكامها الاسلام فكان همهم الاول جمع المال ، ولذلك لم يكن من الغريب أن تصدر عنهم تلك

الافعال الوحشية[٤٨]

وفي رواية أخرى تصب في هذا الاتجاه وتنسجم مع ما ورد من التعسف في جباية الاموال من قبل مغول القبجاق يذكر الباحث ساندرس أن بركة خان حاكم القبجاق المسلم أمر بأجراء تعداد سكاني في مدينة نوفجورود[٤٩] لتحديد قيمة ضريبة الرؤوس المفروضة على سكان هذه المدينة ، وهي خطوة قابلت بالسخط من قبل الاهالي مما أدى إلى أنتفاض الاهالي متهمين عمال الجباية المغول بالتعسف ولم تهدى الانتفاضة إلى بقيام سلطات القبجاق بتعيين موظفي جباية الضرائب من المواطنين الروس المحليين بدل المغول .[٥٠]

في حين يذكر أبن فضل الله العمري شاع بين المغول ضريبة القبجور وهي ضريبة التي فرضت على أصحاب المواشي والخيول وسواها ومقدارها ١% عن كل مائة رأس من هذه الحيوانات ،[٥١] كما يذكر المستشرق بارتولد أن القوريلتاي أقر ضريبة العشر على المحاصيل الزراعية ،[٥٢] وهي الضريبة المعمول بها في بلاد المسلمين، وفي رواية أخرى لبارتولد يذكر أن مركز الامبراطورية المغولية في قراقورم فرض ضريبة على السلع التجارية ما مقداره ثلث قيمة البضاعة وهذا ما لانجده في الروايات التي تحدثت عن خانية القبجاق ويبدو أن الامر ترك لحكام هذه الخانية بحسب الوضع الاقتصادي لكل بلاد على حدة .[٥٣]

ويمكن القول أن خانية مغول القبجاق ظلت حلقة غامضة في التاريخ الاسلامي على الرغم أنها بقيت شاخصة لما يزيد عن قرنين من الزمان ، دخلت بعدها مرحلة الانقسامات حتى أندثرت تدريجياً هذه الخانية ، ويمكن أن نعلل ذلك لكون حكام هذه البلاد جمعوا بين البقاء في جسد الامبراطورية المغولية وما يعني ذلك من التزام بدفع الضرائب إلى الدولة الام في منغوليا ، وبين أعتناق حكامها للدين الاسلامي مما ساهم إلى حد كبير في ضياع هويتها والغموض الذي أكتنفها لذلك بقيت بعيداً وبمناة عن أعين الباحثين والمؤرخين المحدثين على السواء ، وهو ما يعلل شحة المعلومات عن بلاد القبجاق في المصادر الاسلامية ، وهذا ينعكس بطبيعة الحال على الاحوال التجارية والمالية في بلاد القبجاق وحكامها المغول المسلمين .

الخلاصة

تناول هذه البحث الاحوال التجارية والمالية في بلاد القبجاق او مايعرف بمغول القبيلة الذهبية، تلك البلاد التي فاجئت العالم الاسلامي في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي باسلام حكامها منذ وقت مبكر من نشأتها وتحديداً عندما اسلم بركة خان ثالث حكامها ، الذي أقام علاقات تجارية مع دولة المماليك الاسلامية في مصر ، فضلاً عن علاقات مماثلة مع أهل الشام والعراق وغيرها من البلدان الاسلامية، وأهم ما يمكن أن نستخلصه من هذا البحث فإنه على الرغم من أن المغول تمكنوا من غزو البلدان بالحديد والنار ، فإنهم نظموا عمل التجارة ووفروا الحماية للقوافل التجارية مع حالات محدودة من عمليات قتل للتجار كردة فعل على مقتل رعايا المغول في الخارج .

أما فيما يخص السياسة المالية فقد أشتهر حكام هذه البلاد بالتعسف في جباية ضريبة الرؤوس التي شملت كل من يقيم في هذه البلاد الاغنياء منهم او الفقراء وفرض على الصغار مثلما فرض على الكبار، فضلاً عن التعسف بجباية السلع الاخرى والمواشي وسواها ، وهذا بطبيعة الحال ناتج عن بقاء بلاد القبجاق في جسد الامبراطورية المغولية في قراقورم وما يعني ذلك من نسبة كبيرة من واردات هذا البلد مطالبين بدفعة إلى السلطة في منغوليا، فلم يجد حكام القبجاق سوى مضاعفة الضرائب من أجل تمشيه أمور البلاد مع أن مغول القبجاق أنسلخوا عن الدولة الايلخانية حكام العراق وبلاد فارس الذين أطاحوا بالخلافة العباسية.

Abstract

The financial and commercial affairs in the country of Alqabjaq

By WAFAA ADNAN HAMEED

The study of the financial and commercial side in the country of Mogul Alqabjaq is considered one of the highly important studies and a new one since it has not been hugely concerned over by the researchers despite its economic significance . The country of Alqabhaq was occupying a prominent position between Europe and Asia and it is located near Constantinople city that was considered most important center of commerce having a huge effect upon flourishing the trade in this geographic area of the world. Despite Moguls could invade cities with iron and fire , they could organize the trade and provide protection to commercial convoys with limited cases of killing the tradesmen as a reaction (retaliation) to the killing of the Mogul subjects abroad.

In respect to the financial policy , the rulers of this city were characterized with aggressiveness in collecting taxes from the rich and the poor altogether and imposing on the youngest and the oldest one as to keep the city affairs on . The Moguls got separated from the Al-Elikhaniyah state , Iraq's rulers and Persia overthrew Abbasid Caliphate, in addition to aggressiveness in gathering goods and livestock.

The key words (Alqabjaq country , the trade in Alqabjaq country, The financial policy and Mogul State)

الـهـوامـش

(١) جوجي بن جنكيزخان : وهو أكبر أبناء مؤسس الامبراطورية المغولية جنكيزخان وقد ولد في سنة ٥٧٦ه/١١٨٠م ، وعندما قسم جنكيزخان الاراضي التي أحتلها كانت حصته الاراضي الروسية ، ولم يكن جنكيزخان راض عن عمله وكان يتهمه في البطء في توسيع خانيته، لكنه كان يتذرع بالمرض وبوعورة الاراضي المكلف بغزوها ، وقد توفي في حياة أبيه جنكيزخان وذلك في سنة ٦٢٤ه/١٢٢٧م . للمزيد من المعلومات انظر : رشيد الدين بن فضل الله الهمذاني، جامع التواريخ تاريخ خلفاء جنكيزخان ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٣م) ، ص ١٢٠-١٢٨ .

(٢) باتو خان : وهو باتو بن جوجي بن جنكيزخان الذي يعد المؤسس الحقيقي لخانية القبجاق المغولية ، وقد توسعت الدولة في عهده بعد أن حكم القبجاق مايقرب من ثلاثين عاماً ، وتوفي في سنة ٦٥٣ه/١٢٥٥م . للمزيد من المعلومات انظر: رشيد الدين بن فضل الله ، تاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ١٢١ .

)٣) محمد سهيل طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، (بيروت : دار النفائس للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م) ، ص ١٣ .

(٤) عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم أبن الاثير، الكامل في التاريخ ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧م) ، ج١٠، ص٤١٦-٤١٨.

(٥) سراي : وهي عاصمة مغو ل القبجاق وهي منطقة القرم في اوكرانيا لكنها أنضمت إلى روسيا مؤخراً ، وكانت محط أنظار التجار القادمين من مختلف أصقاع العالم في تلك الفترة . للمزيد من المعلومات أنظر: شهاب الدين احمد بن يحيى أبن فضل الله العمري ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٦م) ، ج ٣ ، ص ١٤٤ .

(٦) السيد الباز العريني ، المغول ،(بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٦م) ،ص ١٥٦-١٥٨ .

(٧) بركة خان : وهو أول حكام بلاد القبجاق المسلمين وتولى بين الفترة (٦٥٣-٦٦٥هـ/١٢٥٥-١٢٦٦م) ، وقد أقام تحالف مع دولة المماليك ضد ابناء جلدته المغول الايلخانيين ، وقد دخل في حروب طاحنة مع هولاكو . للمزيد من المعلومات أنظر: رشيد الدين بن فضل الله ، جامع التواريخ تاريخ خلفاء جنكيزخان ، ص ١١٠-١١٢

(٨) هولاكو خان : وهو مؤسس الدولة الايلخانية وتعرف ايضاً بخانية الايلخانيين ، التي قامت علي أراضي الخلافة العباسية إذ تمكن من الاطاحة بالخلافة العباسية واستأصل شافتهم بعد حكم دام حوالي خمسة قرون ، وكان شديد التعسف والقتل في طريقه نحو بغداد عاصمة العباسيين . للمزيد من المعلومات أنظر : علاء الدين عطا ملك الجويني (ت ٦٨١هـ/١٢٨٣م) تاريخ الجهانكشاي ، ترجمه عن الفارسية محمد التونجي ، (دمشق ، دار الملاح للطباعة والنشر ، ١٩٨٥م) . ج٣ ، ص ١٠٦ .

(٩) رشيد الدين فضل الله ، جامع التواريخ ، ج٢ ، ص٣٣٢.

(١٠) طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، ص ١٣٨ .

(١١) عادل هلال ، العلاقات بين المغول واوربا وأثرها على العالم الاسلامي ، (القاهرة : عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٧م) ، ص ٢١٩.

(١٢)Tim Mcneese , Marco Polo and the Realm of Kublai Khan (Texas: 2006 , p .28).

(١٣) ماركو بولو ، رحلات ماركو بولو ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م) ، ج١ ، ص ٧٠ .

(١٤) طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، ص ٧٥ .

(١٥)Laurence ,Bergreen , Marco Polo from Venice to Xanadu,(Washington: 1964) , p. 36.

(١٦) أبي عمر منهاج الدين عثمان الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ترجمه عن الفارسية ملكة علي ، (القاهرة : المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٢م) ، ج٢ ، ص ١٦٤ .

(١٧) العمري ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، ج٣ ، ص ١٤٣ .

(١٨) أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي المعروف بأبن بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٩م) ، غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، (بيروت : دار صادر، ١٩٩٢م) ، ج٢ ، ص ٢٣٧-٢٣٨ .

(١٩) عز الدين بن علي بن ابراهيم بن شداد (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) ، تاريخ الملك الظاهر ، (بيروت ، المعهد الالماني للابحاث ، ١٩٨٣م) ، ص ٢٢ .

(٢٠) نوري عبد الحميد العاني ، العراق في العهد الجلائري ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦م) ، ص ٢٠ .

(٢١) عادل هلال ، العلاقات بين المغول واوربا وأثرها على العالم الاسلامي ، ص ٢٢٧ .

(٢٢) محي الدين أبو الفضل بن عبدالله أبن عبد الظاهر(ت٦٩٢هـ/ ١٣٩٢م) ، تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور ، (القاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد ، ١٩٦١م) ، ص ٣٦.

(٢٣) العاني ، العراق في العهد الجلائري ، ص ٢٩١ .

(٢٤) طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، ص ٧٧

(٢٥)Howorth, History of the Mongols,(London:1927), vol 2, p. 106.

(٢٦) طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، ، ص ١٨ .

(٢٧Tim Mcneese , Marco Polo and the Realm of Kublai Khan(، p.28.

(٢٨) طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، ص ٤٧ .

(٢٩)Saunders ، The History of the Mongol Conquests) ،London: 1971),p 117-119.

(30)Stephen Haw,Marco Polo's China ,(New York : 2007) ,p 40 .

(31)محمود سعيد عمران ، المغول واوربا ، (القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، د.ت) ، ص ٧٩

(32)المرجع نفسه ، ص ٧٩.

(33) الدولة الايلخانية : وتعرف ايضاً بالدولة الايلخانية ، وهي أحد ثلاث خانيات كبار أقامها المغول خارج منغوليا وتضم أملاك الخلافة العباسية في العراق وايران واذربيجان وغيرها من الاراضي بزعامة هولاكو خان ، وقد استمرت لمدة ثمانين سنة أنهارت بعدها هذه الخانية وأنشطرت إلى عدة اقسام بين أسر متناحرة . للمزيد من المعلومات انظر :فؤاد عبد المعطي الصياد ، المغول في التاريخ ، (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٨٠م) ، ص ٢٤٩- ٢٥٥ .

(34)خانية الجغتاي : وهي أحد الخانيات المغولية الكبرى التي أقيمت خارج العاصمة قراقورم , وتقع هذه الخانية في بلاد ما وراء النهر وعلى أملاك الدولة الخوارزمية وأهم مدنها سمرقند وبخارى وغيرها . للمزيد من المعلومات انظر رشيد الدين بن فضل الله ، تاريخ خلفاء جنكيزحان ، ص ١٣٤-١٣٦.

(35)العاني , العراق في العهد الجلائري ، ص ٢٩٣-٢٩٦.

(36)طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، ص ٧٥.

(37)طقطقاي : وهو طقطقاي بن منكوتمر الذي أعتلى حكم القبجاق لمدة أثني عشر عاماً وللفترة بين (٦٩٠هـ-٧١٢هـ/١٢٩١-١٣١٣م) ، ويعد أعتلاء طقطقاي الحكم سابقة خطيرة وحدثاً استثنائياً في تاريخ هذه الخانية المغولية لانه أول حاكم في هذه البلاد يصل إلى السلطة عن طريق تمرد قام به مما فتح المجال امام الانقسام بين المغول أنفسهم ، وعد بمثابة بداية النهاية لحكم مغول القبجاق في روسيا . للمزيد من المعلومات انظر : م . م . الرمزي ، تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢م) ، ج١ ، ص ٤٨٣-٤٨٨.

(38)عادل هلال ، العلاقات بين المغول واوربا وأثرها على العالم الاسلامي ، ص ٢٥١.

(39)حميد الدين محمد بن محمود ميرخواند(٩٠٣هـ/١٤٩٨م , (تاريخ روضا الصفا) طهران : خيبان بيروزي ، ١٣٣٩ه) ، ج٥ ، ص١٧٩.

(40)حسين مؤنس ، أبن بطوطة ورحلاته) , القاهرة : دار المعارف ، د . ت (ص ١٣٠.

(41)طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، ص ٧٥.

(42)محمد عبد الحليم رجب , أنتشار الاسلام بين المغول ، (القاهرة : دار النهضة العربية للطبع والنشر ، ١٩٨٦م) ، ص ١١٨.

(43)قراقورم : وهي العاصمة التاريخية للامبراطورية المغولية وتعني باللغة التركية القديمة الرمل الاسود ,وقد أمر جنكيزخان في بنائها إلا أن بنائها أكتمل في عهد أبنه اوكتاي خان . للمزيد من المعلومات أنظر: ابو العباس بن أحمد القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ،(القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٢٢م)، ج٤ ، ص ٤٧٨.

(44)القوريلتاي : وهو مجلس كبار الامراء المغول ، وكان من مهامه تنصيب خان المغول عرش الامبراطورية ، كما أنه يعين حكام الخانات خارج الامبراطورية المغولية وغيرها من أمور التي تخص أدراة الامبراطورية المغولية . للمزيد من المعلومات انظر:

Phillips , D ,The Mongols , (London, 1969) , p 66-69 .

(45)رشيد الدين بن فضل الله الهمذاني , جامع التواريخ ، ج٢ ، ص ١٦٢.

(46)طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، ص ٧٣.

((47)المرجع نفسه ,ص٢٣.

(48)عباس اقبال ، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية , (أبو ظبي : المجمع الثقافي ، ٢٠٠٠م) ، ص ٢٩١.

(49)نوفجورد : وهي من أكبر المدن الروسية ، ويطلق عليها آنذاك نوفجورد العظيمة , وتمتد من البحر المتوسط إلى سلسلة جبال الاورال ، وكانت من أهم المدن التجارية وقتذاك . للمزيد من المعلومات انظر : طقوش ، تاريخ القبيلة الذهبية والهند ، ص ٣٣.

(50) Saunders , The History of the Mongol Conquests , 156.

(51)العمري , مسالك الابصار ، ج٣ ، ص. 98

(52)فلادمير بارتولد ، تركستان منذ الفتح العربي إلى الغزو المغولي , ترجمه عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ،(الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، ١٩٨١م) , ص٦٦٥

(53)بارتولد ، تركستان ، ص ٦٥٦.

قائمة المصادر العربية والمعربة

(1)ابن الاثير ، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٠ه/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، الكامل في التاريخ ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧م).

(2)أبن بطوطة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي) ت٧٧٩ه/1379ه) ، غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، (بيروت : دار صادر، ١٩٩٢م)

(3)بولو ، ماركو، رحلات ماركو بولو ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م).

(4)الجوزجاني ، أبي عمر منهاج الدين عثمان ، طبقات ناصري ترجمه عن الفارسية ملكة علي ، (القاهرة : المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٢م).

(5)الجويني ، علاء الدين بن عطا ملك (ت ٦٨١ه/١٢٨٣م , (تاريخ الجهانكشاي ، ترجمه عن الفارسية محمد التونجي ، (دمشق ، دار الملاح للطباعة والنشر ، 9851م).

(6)أبن شداد ، عز الدين محمد بن علي (ت٦٨٤ه/١٢٨٥م)، تاريخ الملك الظاهر، (بيروت المعهد الالماني للابحاث ، ١٩٨٣م).

(7)أبن عبد الظاهر ، محي الدين ابو الفضل (ت٦٩٢ه/١٣٩٢م).

تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور،(القاهرة: وزارة الثقافة والارشاد ، ١٩٩٢م)

(8)العمري ، شهاب الدين احمد بن يحيى أبن فضل الله ، مسالك الابصار في ممالك الامصار،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٦).

(9)القلقشندي , ابو العباس بن أحمد (ت٨٢١ه/١٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ،(القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٩٢٢م).

(10)ميرخواند , حميد الدين محمد بن محمود (٩٠٣ه/١٤٩٨م) ، تاريخ روضا الصفا (طهران : خيبان بيروزي ، ١٣٣٩ه).

(11)الهمذاني ، رشيد الدين بن فضل الله ، (ت٧١٨ه/١٣١٨م) ، جامع التواريخ تاريخ خلفاء جنكيزخان ، ترجمه عن الفارسية فؤاد عبد المعطي الصياد ، (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة ،١٩٨٣م).

قائمة المراجع

(1)اقبال ، عباس , تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية ، (أبو ظبي : المجمع الثقافي ، ٢٠٠٠م).

(2)بارتولد ، فلادمير ، تركستان منذ الفتح العربي إلى الغزو المغولي ،ترجمه عن الروسية صلاح الدين

عثمان هاشم ،(الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، ١٩٨١م).
(3)رجب , محمد عبد الحليم ، انتشار الاسلام بين المغول، (القاهرة : دار النهضة العربية للطبع والنشر ، ١٩٨٦م).
(4)الرمزي ، م , تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢م).
(5)الصياد ، فؤاد عبد المعطي ، المغول في التاريخ ، (بيرروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٠م).
(6)طقوش , محمد سهيل ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند), بيروت : دار النفائس للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م).
(7) العاني ، نوري عبد الحميد , العراق في العهد الجلائري ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦م).
(8)العريني ، السيد الباز ، السيد الباز العريني ، المغول ،(بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٦م).
(9)عمران ، محمود سعيد ، المغول واوربا ، (القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، د . ت).
(10) مؤنس ، حسين ، ابن بطوطة ورحلاته(القاهرة : دار المعارف ، د . ت).
(11) هلال ، عادل , العلاقات بين المغول واوربا وأثرها على العالم الاسلامي ، (القاهرة : عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٧م).

المصادر الانكليزية

(1)Haw , Stephen Haw,Marco Polo's China ,(New York : 2007).
(2)Howorth, History of the Mongols, (London:1927) .
(3)) Laurence ,Bergreen , Marco Polo from Venice to Xanadu,(Washington: 1964).
(4) Mcneese , Tim Marco Polo and The Realm of Kublai Khan(Texas: 2006 ،) .
(٥)Saunders ، The History of the Mongol Conquests) ،London: 1971،
(6) Phillips , D ,The Mongols , (London).